

حدد العصر القديم المسرحية من حيث طابعها العام تحديدا صارما . فكانت هناك اما مسرحيات مأساوية واما مسرحيات هازلة – اما تراجيديا واما كوميديا ، أما عند شكسبير فيتعايش الجدل مع الهزل ، ففي تراجيدياته كثير من المزاح وفي كوميدياته تجري أحيانا أحداث قريبة جدا من المآسي .

لقد أدخل شكسبير على المسرحية مبادئ فنية هامة جديدة وكثيرة لم تكن موجودة في عالم الفن من قبل . فبطل المسرحيات القديمة ، مثلا ، لا يمتلك سوى صفة مهمة واحدة ، أما بطل (أو بطلة) مسرحيات شكسبير فيمتلك صفات الشخصية الحية بكل غناها الروحي . أضف الى ذلك أن شكسبير صور ابطاله في تطورهم . وهذا التعديل الفني الجديد لم ينسب الفن فحسب ، بل أغنى فهمنا لطبيعة الانسان بوجه عام .

الحياة الاجتماعية والمسرح في عصر شكسبير :

ان مثل هذه الاكتشافات الفنية لا يمكن أن يتحقق الا على يد فنان عبقرى ولكن العباقرة يحتاجون أيضا الى ظروف تساعد على نمو غرسات العبقريّة التي زرعتها الطبيعة في نفوسهم . وكان من حسن حظ شكسبير أنه عاش في زمن ملائم للإبداع في جوانب كثيرة منه .

لا يمكننا أن نقول ان ذلك الزمن تميز بحرية كبيرة . فالملكية المستبدة كانت سائدة في إنجلترا آنذاك . وكانت الفروق صارخة بين ثراء الصفوة وفقر الشعب . ولكن التغييرات شملت كل شيء . لقد تغير وضع الفئات المختلفة في المجتمع ، فازدادت قوة الأثرياء من أبناء المدن وفقدت الكنيسة الجبروت الذي كان لها في الماضي وتوسع أفق الانكليز الفكري لتزايد مغامراتهم ورحلاتهم البحرية بحثا عن البضائع الجديدة والأراضي الجديدة .

ونشأت حرية نسبية بسبب تحرر الانسان من القيود التي كانت تربطه ببيئة اجتماعية اجتماعية معينة الى الأبد في العهد الاقطاعي . وراح الناس يغادرون أوطانهم بحثا عن السعادة والثروة . بينما كرس بعضهم حياته للنشاط الثقافي .

لقد فتح العصر مجالات واسعة أمام شتى أنواع النشاط الانساني ، وعلى الرغم من أن السلطة كانت تتبع الامور بعين يقظة لتمنع كل تناول على النظام القائم أو على شخص الملك ، فانها – أي السلطة – لم تكن تحد من مبادرات الناس في الأعمال التجارية أو العلم أو الفن .